يخبر تعالى نبيه ان هولاء ليسوا اهلا للاستغفار وانه لو استغفر لهم سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وقد قيل ان السبعين انما ذكرت حسما لمادة الاستغفار لان العرب في اساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة ولا تريد التحديد بها ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقيل بل لها مفهوم كما روى العوفي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية اسمع ربي و قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن لهم اكثر من سبعين مرة لعل الله ان يغفر لهم فقال الله من شدة غضبه عليهم سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الاية وقال الشعبي لما احتضر عبد الله ابن ابي انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي قد احتضر فاني احب ان تشهده وتصلي عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب ابن عبد الله فقال بل انت عبد الله ابن عبد الله الحباب اسم للشيطان فانطلق معه والبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له اتصلي عليه قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة ولاستغفرن لهم سبعين وسبعين وكذا روى عن عروة ابن الزبير ومجاهد وقتاده رواها ابن جرير باسناديها فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون يقول تعالى ذاما المنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وفرحوا بقعودهم بعد خروجه وكرهوا ان يجاهدوا معه باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر وذلك ان الخروج الى الغزوة تبوك في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار فلهذا قالوا لا تنفروا في الحر قال الله تعالى لرسوله قل نار جهنم التي تصيرون اليها بسبب مخالفتكم اشد حرا مما فررتم منه من الحر بل اشد حرا من النار كما قال الامام مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به وقال الامام احمد باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وهذا ايضا اسناد صحيح وقد روى ابو عيسى الترمذي وابن ماجه عن ابي عباس الدوري عن يحيى ابن ابي بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم قال الترمذي لا اعلم احدا رفعه غير يحيى كذا قال وقد رواه ابو بكر ابن مردويه بسنده عن عمر البابشري عن شريك ابن عبد الله النخعي به وروى ايضا ابن مردويه من رواية مبارك ابن فضالة عن ثابت عن انس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل لا يضيء لهبها وروى الحافظ الطبراني من حديث تمام ابن نجيح وقد اختلف فيه عن الحسن عن انس مرفوعا لو ان شرارة بالمشرق من نار جهنم لوجد حرها من بالمغرب وروى الحافظ ابو يعلى عن اسحق ابن ابي اسرائيل عن ابي عبيدة الحداد باسناده الى سعيد ابن جبير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في هذا المسجد مائة الف

او يزيدون

كلامها

حتى تشهده

من

١٢٥

او يزيدون وفيهم رجل من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه غريب وقال الاعمش عن ابي اسحق عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة لمن له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل لا يرى ان احدا من اهل النار اشد عذابا منه وانه اهونهم عذابا اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش ورواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا رجل يجعل له نعلان من نار يغلي منهما دماغه من حرارة نعليه ولاحمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا رجل يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه وهذا اسناد جيد قوي ورجاله على شرط مسلم والله اعلم والاحاديث والاثار النبوية في هذا كثير وقال تعالى في كتابه العزيز كلا انها لظى نزاعة للشوى الاية وقال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم الى قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا الاية وقال في هذه الاية الكريمة قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي لو انهم يفقهون ويفهمون لنفروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفير ليتقوا به من نار جهنم التي هي اضعاف هذا ولكنهم كما قيل كالمستجير من الرمضاء بالنار وقال الاخر عمرك بالحمية افنيته مخافة البارد والحار وكان اولى بك ان تتقي من المعاصي حذر النار ثم قال تعالى متوعدا لهولاء المنافقين على صنيعهم فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا الاية وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فاذا انقطعت الدنيا وصاروا الى الله استانفوا بكاء لا ينقطع ابدا وكذا قال ابو رزين والحسن وقتادة والربيع ابن خثيم وزيد ابن اسلم وروى ابو يعلى عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت رواه ابن ماجه من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي به وقال الحافظ ابو بكر عبد الله ابن محمد ابن العباس حدثنا [illegible] عن زيد ابن رفيع رفعه قال اذا دخل اهل النار النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا قال فتقول لهم الخزنة يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها اهلها في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون اصواتهم يا معشر اهل الجنة يا معشر الاباء والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال فيدعون اربعين سنة لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون فييأسون من كل خير فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين يقول تعالى امرا لرسوله صلى الله عليه وسلم فان رجعك الله اي ردك الله من غزوتك هذه الى طائفة منهم قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا فاستاذنوك في الخروج اي معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اي تعزيرا لهم وعقوبة ثم علل ذلك بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهذا كقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة فان جزاء السيئة السيئة بعدها كما ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها كما في عمرة الحديبية سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم الاية وقوله فاقعدوا مع الخالفين اي الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة قال قتادة مع الخالفين اي النساء قال ابن جرير وهذا لا يستقيم لان جمع النساء لا يكون بالياء والنون ولو اريد النساء لقال فاقعدوا مع الخوالف او الخالفات ورجح قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبرا من المنافقين وان لا يصلي على احد منهم مات وان لا يقوم على قبره ليدعو يستغفر له او يدعو له لانهم كفروا بالله ورسوله

يوم القيمة

اوشراكان كما يغلي المرجل لا يرى ان احدا من اهل النار اشد عذابا منه وانه اهونهم عذابا

احر

الدموع فتسيل فتقرح العيون

قال ابن عباس

Copyright ... University